دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	في جولة داخل إصلاحية و لقاءات مع كبار المسئولين : ماذا عن السياسة العقابية في المملكة العربية السعودية اللواء محمد نصيف الحربي هدفنا علاج النزيل
المصدر:	الأمن والحياة
الناشر:	جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
المؤلف الرئيسي:	الحربي، محمد نصيف
مؤلفين آخرين:	النهدي، منصور(محاور)
المجلد/العدد:	مج 5, ع 49
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	سبتمبر / ذو الحجة
الصفحات:	40 - 48
رقم MD:	480044
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	علم النفس السلوكي، وسائل الإعلام، الصحافة الإمنية، المؤسسات الإصلاحية، السجون ، السعودية، الإصلاح النفسي، البرامج الإصلاحية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/480044

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

في جولة داخل اصلاحية .. ولقاءات مع كبار المسئولين.

اللواء محمد بن نصيف الحربي بجانب نموذج من انتاج احد السجون النسوية بالمملكة

ماذا عن السياسة العقابية في المملكة العربية السعودية؟

اللواء محمد نصيف الحربي:

هدفنا علاج النزيل

تحقيق: منصور النهدي.

المهتمون والمسئولون عن المؤسسات العقابية ينادون بتغيير المفاهيم القديمة تجاه السجون في عالمنا اليوم، حيث اصبحت المعايير الاساسية ترتكز على المفاهيم الاصلاحية بهدف تقويم النزلاء واصلاحهم، وعلى ان الانسان المذنب يجب ان يعالج داخل هذه المؤسسات الاصلاحية، حتى يصبح عضوا نافعا في المجتمع بعد خروجه .. وتوالت هذه النداءات .. التي هي في الاساس من وحي الشريعة الاسلامية، حتى اصبحت الدول تهتم بهذا الموضوع وتحاول تطبيقه، بعدما اثبت نجاحه في سبيل اعداد الكوادر البشرية المؤهلة تاهيلا علميا او مهنيا مما يعود بالنفع على مجتمعاتهم.

وحول ذلك .. وللتعرف على السياسة العقابية في المملكة العربية السعودية وجهود المسئولين في تحقيق تلك المفاهيم الاصلاحية، التقينا بالمسئول الأول عن السجون في

المملكة .. اللواء محمد نصيف الحربي مدير الادارة العامة للسجون فكان هذا الحوار:

● **كما هو معروف ان الاصلاح والتقويم للنزلاء امر يسعى اليه كافة المسئولين عن المؤسسات العقابية في عالمنا اليوم .. كيف تنظرون للجهود التي تبذلونها من خلال هذا المنظور؟**

■ كان في السابق ينظر الى السجون على اساس انها اماكن للعقاب فقط .. ولكن في وقتنا الحاضر اصبح الاصلاح والتقويم هو الهدف الاساسي الذي تعمل في اطاره دول العالم ككل، لان عملية الاصلاح والتقويم تساعد على تحسين وضع النزيل سواء من الناحية الثقافية او العلمية او المهنية، الامر الذي يساعد ايضا على مكافحة الجريمة، حيث تعتبر تلك الجهود الاصلاحية في اطار الجهود التي يبذلها المجتمع لمكافحة الجريمة.

فانا اتصور ان السجين هو انسان مريض يجب ان يعالج، ولكن في الوقت الحاضر ومن خلال الوسائل المتعددة والمتوفرة داخل المؤسسات الاصلاحية، فانه اصبح من السهل معالجة هؤلاء النزلاء من خلال توفير الحياة الكريمة لهم داخل السجون، واعدادهم بداخلها لان يكونوا افرادا اسوياء واعضاء صالحين يستفيدون بعد خروجهم منها في الحصول على لقمة العيش الكريمة، ويفيدون مجتمعهم من خلال انخراطهم في اي جهة من جهات العمل الحكومية او الخاصة.

ونحن هنا في المملكة العربية السعودية ننظر لتلك البرامج الاصلاحية نظرة اساسية في سجوننا، حيث انها هي الاساس لتقويم النزلاء واصلاحهم، ويساعدنا في هذا كثير من المرافق الحكومية كوزارة العمل والشئون الاجتماعية ووزارة المعارف والمؤسسة العامة للتدريب المهني التابعة لوزارة العمل.

برامج متعددة

● **ما هي البرامج الاصلاحية التي تطبقونها في مؤسساتكم العقابية؟**

■ في الواقع لدينا برامج متعددة في اطار تحقيق المفهوم الاصلاحي والتقويمي للنزيل، سواء ما يتعلق بالتعليم او التدريب او التوجيه او الارشاد او الرعاية الاجتماعية، مع توفير كافة الخدمات الاخرى للنزيل كالسكن والاعاشة والعلاج والمصروفات النثرية وتوفير الاجواء المناسبة لممارسة النشاطات المختلفة الثقافية منها او الفنية او الرياضية وغير ذلك.

فبالنسبة للتعليم يوجد لدينا في السجون فصول دراسية لمحو الامية وللمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، حيث كان التعليم في الماضي - في سجون المملكة - يتم عن طريق الادارة العامة للسجون، ولكن بعد ان وجدنا كثيرا من النزلاء قد تخطى مرحلة التعليم الاولي او محو الامية، فانه تم التنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة المعارف حول تولي هذه المسألة من قبل وزارة المعارف وذلك بكافة السجون، وقد طبق هذا المشروع من العام الدراسي ١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ ونحمد الله ان هذا المشروع يسير بخطى ثابتة وناجحة.

كما تم في هذا الاتجاه الاتفاق مع الرئاسة العامة لتعليم البنات لتتولى التدريس في السجون النسوية، حيث سيطبق هذا المشروع من العام الدراسي القادم ١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ.

والتوجيه الديني للنزلاء يحظى باهتمام كبير داخل السجون، حيث وجدت الحوافز المادية والتشجيعية لحفظة القرآن وتجويده وتفسيره، وفي الواقع هناك اقبال كبير من النزلاء للاتجاه نحو قراءة وحفظ ما جاء في دستورنا العظيم القرآن الكريم. كما تقدم لهم بين الفترة والاخرى المحاضرات الدينية والتربوية التي تبين الفضائل والمكارم الخلقية التي جاءت بها الشريعة الاسلامية.

ويواصل اللواء حديثه عن البرامج الاصلاحية، حيث اشار الى التدريب المهني والحرفي الذي يحظى به النزلاء، فقال: ان التدريب المهني في السجون يمثل التدريب على الآلة الكاتبة (عربي) وادخل في الآونة الاخيرة الضرب على الآلة الكاتبة (اجنبي)، وذلك في اصلاحية الحائر بمدينة الرياض ولا يزال هذا المشروع تحت التجربة .. ولكن الضرب على الآلة الكاتبة (عربي) قد عمم على كافة سجون المملكة، وحظي هذا المشروع بنجاح باهر خصوصا بالنسبة للشباب، حيث لم نبدأ في ذلك الا منذ سنتين.

كما ان هناك حرفا مختلفة داخل السجون لتدريب النزلاء عليها وتأهيلهم من خلالها على حسب ميولهم نحو اي منها، فهناك النجارة والكهرباء والسباكة والحدادة والرسم والنقش على اللوحات، وكذلك اعمال الحياكة والتطريز والتدبير المنزلي بالنسبة للنساء.

وتقوم الادارة العامة للسجون بدراسة مشروع بالاتفاق مع المؤسسة العامة للتدريب المهني التابعة لوزارة العمل والشئون الاجتماعية، حول تولي المؤسسة كافة الاجراءات والترتيبات وتوفير الامكانيات اللازمة، كتدريب النزلاء على المهن المختلفة في عموم المملكة، وهذه خطوة - بلاشك - جيدة ستدعم الجانب المهني للنزلاء، من حيث ايجاد الخبرة العلمية اللازمة والاشراف التام على سير البرامج التدريبية التي يستفيد منها النزلاء في سجون المملكة.

كما انه في اطار تطوير المستوى والنوعية للبرامج التأهيلية التدريبية التي يستهدف بها مصلحة النزيل، تم مؤخرا ادخال

مطبعة «اوفست» في اصلاحية الحائر بالرياض، لكي يعمل النزلاء في هذا الميدان الذي وضع كتجربة، واذا ثبت نجاحه سيعمم - باذن الله - على باقي الاصلاحيات في المملكة.

كما ان لدينا بعض المشاريع الأخرى تحت الدراسة، كانشاء المعامل الصغيرة .. كمعمل للسجاد او للنسيج، ولم تحدد بعد المناطق التي ستقام عليها هذه المعامل، وايضا معمل للصابون. وفي الواقع كل هذه المشاريع لخدمة النزلاء، وبالتالي لخدمة المجتمع الذي سيستقبل أعضاء صالحين منتجين بعد خروجهم.

اللواء محمد بن نصيف الحربي

مشروع زراعي

■ وفيما يتعلق بالجانب الزراعي كنشاط تدريبي في بعض سجون المملكة. قال اللواء محمد بن نصيف الحربي مدير الادارة العامة للسجون: بان هذا المشروع الزراعي تم تطبيقه في بعض المناطق التي يتمكن من خلالها نزلاء السجن بممارسة هذه المهنة، وذلك كسجن الخرج وعسير والقصيم وسجن الخبر الذي انتج من هذه الزراعة التمور والعنب وبعض الحمضيات، حيث تمت الاستفادة من هذه الثمار بالنسبة للنزلاء، سواء من الجانب الغذائي او الجمالي الذي اضفته الزراعة على السجن.

كما ان في النية التوسع في هذه النشاطات الزراعية للنزلاء مستقبلا، ولكن بشكل مبدئي طبقت في تلك المناطق لعوامل وظروف معينة، اهمها البيئة المناسبة للزراعة وتقبل النزلاء للعمل في هذا المجال.

خدمات طبية

● ما هي الخدمات الصحية التي توفرها المؤسسات العقابية في المملكة للنزلاء؟

■ ادارة الخدمات الطبية بوزارة الداخلية تقدم خدمات جليلة وكبيرة داخل السجون، حيث وضعت الكثير من المستوصفات المجهزة بكافة الخدمات الطبية اللازمة للرجال او للنساء، حيث يمكن علاج النزلاء داخل هذه المستوصفات الا ما كان من الضرورة اجراء عمليات جراحية او ما شابه ذلك، فانه في هذه الحالة ينقل الى المستشفيات الكبيرة بالمدينة.

ومن خلال التنسيق القائم مع وزارة الصحة والخدمات الطبية بالوزارة، فانه تم افتتاح ثلاثة مستوصفات في سجن الملز والعود والحائر بمدينة الرياض، حيث تحتوي على العيادات العلاجية والتشخيصية، ويعمل بها تسعة عشر طبيبا في مختلف التخصصات، وخمسة عشر فنيا (أشعة ومختبرات)، وتسعة ممرضين، وثلاث ممرضات، واربعة عشر صيدليا، واربع صيدليات. وامتدت هذه المشاريع الصحية الطبية الى ايجاد مثل هذه المستوصفات في المنطقة الغربية والمنطقة الشرقية في القريب ان شاء الله.

● وماذا عن الرعاية الاجتماعية التي يحظى بها النزيل في سجون المملكة؟

■ في هذا الاطار الذي ذكرتموه الرعاية الاجتماعية - في الواقع - يوجد لدينا في كل سجن كبير باحثون اجتماعيون وباحثات اجتماعيات، فأي نزيل يصل الى السجن يبحث في البداية وضعه الاجتماعي ويُقدم في صحيفته او في ملفه، حيث اذا تطلب الأمر ان تمتد هذه الرعاية الى أسرته، فانه - في هذه الحالة - يتم التنسيق مع الشئون الاجتماعية في وزارة العمل لتتولى الرعاية الاجتماعية لعائلته.

اما النزيل فتشمله الرعاية الفائقة داخل السجن، منها الاعاشة والمسكن والملبس والمصروفات الشخصية، الى جانب التدريب والتعليم والتثقيف في كافة النواحي والتوجيه الديني .. هذه أمور - في اعتقادي - تساعد على تقويم النزيل اجتماعيا.

وبعد خروجه من السجن .. هناك الرعاية اللاحقة له ممكن ان تتولاها السجون او وزارة العمل والشئون الاجتماعية .. حيث رُكز على هذا الموضوع في اجتماع مدراء المؤسسات العقابية في الوطن العربي، بان تكون هذه الرعاية من اختصاص الشئون الاجتماعية او اي جهة اخرى تتولى رعاية النزيل بعدخروجه.

● هل هناك قواعد معينة تعتمدونها للافراج عن النزلاء في المؤسسات العقابية بالمملكة، ولو لم تنتهي مدة الحكم؟

■ نعم هناك عدد من الافراجات التي يحظى بها النزلاء اثناء فترة الحكم وقبل ان تنتهي .. منها العفو الملكي الذي يأتي في كل

عام وبدون قيد وذلك عند حلول عيد الفطر المبارك، كما ان هناك الافراج الذي يأتي وفق شروط معينة متى ما توفرت في النزيل فانه يتم الافراج عنه، وتنص على انه اذا قضى النزيل ثلاثة ارباع المدة وثبت خلال اقامته في السجن بحسن السيرة والسلوك وتحسن وضعه الاجتماعي، فانه يمكن ان يسمح له بربع المدة الباقية، وفي الحقيقة هناك الكثير من النزلاء الذين استفادوا من ذلك بعدما تحسنت اوضاعهم داخل السجن.

كما ان هناك افراجا من نوع آخر وتقتضيه الظروف المرضية القاسية للنزيل ويسمى الافراج الصحي، حيث يتم بناء على اجراءات وتقارير طبية وبموافقة من سمو وزير الداخلية.

● .. نود التعرف على التصنيف الذي تقوم عليه السجون في المملكة؟

■ في الواقع ان السجون لدينا مصنفة على النحو الآتي من حيث البناء والعمران: سجون من فئة (أ) وسجون من فئة (ب) وسجون من فئة (جـ)، ما عدا السجون الصغيرة الموجودة في القرى والتي هي عبارة عن أماكن توقيف مؤقت، كما انه من ضمن هذا التصنيف المؤسسات الاصلاحية. وبالطبع كل سجن من تلك الفئات والاصلاحيات توجد فيه كافة المرافق من مهاجع للسجناء وأماكن للتدريب وفصول للدراسة، حتى سجون النساء ايضا ـ ليس لدينا سجينات بالمعنى المعروف لان عددهن قليل ـ وتحتوي ايضا على المرافق التي تساعد على تشغيل النزلاء وتثقيفهم .. الخ.

وقد تم في هذا الاطار وضع دراسة لتطوير مباني السجون تمشيا مع الأسس والنظم الحديثة في العالم، وأعتقد ان معالي الدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية وسعادة وكيل وزارة المالية لشئون التخطيط ومدير الأمن العام قد كلفوا بدراسة هذه المشاريع، وستكون ـ ان شاء الله ـ في موضع التنفيذ خلال السنوات القريبة.

● ما هو الدور الذي تقوم به الاصلاحية والسجن تجاه النزيل وما الفرق بينهما؟

■ الاصلاحية هي المسمى الجديد للسجون. فاذا رجعنا للقرآن الكريم نجد ان اسم السجن وارد في القرآن، وذلك في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام ﴿**قال ربي السجن أحب الي..**﴾ الآية. فالسجن هو الأساس، ولكن كثيرا من الدول تحاول تغيير هذا المسمى للتخفيف النفسي على النزيل نفسه، فهناك من يسمى المؤسسة العقابية اصلاحية او دور رعاية اجتماعية.

فاذا تحدثنا عن الاصلاحيات فاننا نتحدث عن الامكانيات المتوفرة بداخلها والتي تُقدم للنزيل بهدف اصلاحه وتقويمه. حيث تستقبل النزلاء المحكوم عليهم بالسجن لمدة زمنية معينة حيث يؤهلون داخلها تعليميا او مهنيا حتى يكونوا اعضاء صالحين ومنتجين في المجتمع.

ولكن هناك سجون تعتبر للتوقيف الاحتياطي حتى صدور الاحكام على نزلائها، والخدمات التي تُقدم لهم تكون شبه قصيرة او غير مركزة، لأنه لم يعرف مدة الحكم عليهم .. مع انه يوجد في اماكن التوقيف هذه بعض النزلاء الذين لا تنطبق عليهم مثل هذه الخدمات، فعلى سبيل المثال مخالفي نظام الجوازات والذين نتلقاهم بكثرة والأشخاص الموقوفين من أجل حقوق خاصة، فهذه الفئات لاتنطبق عليهم عملية الاصلاح والتثقيف والتوجيه المطلوب، بالعكس يوجد من النزلاء مرتكبي الجنح والجرائم، لذلك نجد الفرق بين الاصلاحية والسجون الأخرى لأن الاصلاحية تؤدي الخدمات التي يستفيد منها النزلاء مرتكبي الحوادث الجنائية.

● ما هو رأيكم في نظام السجون المفتوحة؟ وما مدى تطبيقه في عالمنا العربي؟

■ بالنسبة للسجون المفتوحة لا أعتقد ان هذا مطبق في الدول العربية الا في السودان، وذلك في مكان يبعد بمسافة ٢٣ كيلومتر عن العاصمة الخرطوم، حيث يشكل هذا المكان ارضا زراعية كبيرة، وهو سجن مفتوح يعمل فيه النزلاء الذين ارتكبوا جرائم خفيفة وحكمها لمدة بسيطة .. ومن الممكن ان يكون هناك سجون مفتوحة حيث ان العملية تعود بالدرجة الأولى على النزيل، وكيف يتسنى ان يبقى في هذا المكان المفتوح.

لقد شاهدت ـ في الواقع ـ سجونا مفتوحة في اوربا، ولكن هناك قيودا موضوعة على النزلاء، فعند ارتكاب اي خطأ من النزيل فانه تتم اعادته الى السجن الحصين .. وكما قلت يمكن ان يطبق هذا النظام على النزلاء ذوي الأحكام الخفيفة وذلك بعد ان توضع الشروط، والى الآن لم توضع هذه التجربة في المملكة وعلى حسب معلوماتي لا اعرف ان هناك بلدا عربيا يطبق هذا النظام غير السودان.

انتاج النزلاء

● نعود ونسأل عن البرامج الاصلاحية وبالذات عن انتاج النزلاء في هذا الصدد؟

■ بالنسبة لانتاج النزلاء في المؤسسات العقابية بالمملكة شيء مشرف ـ ولله الحمد ـ فقد شاركت الادارة العامة للسجون ممثلة لمنتوجات نزلائها من "الموبليا" والحرف الأخرى في معرضين لهذا الغرض .. فكان الأول عند ما شاركنا في المعرض الذي نظمه المركز سنة ١٤٠٥هـ عن انتاج نزلاء المؤسسات الاصلاحية في الوطن العربي، وقد حصلنا على درع المركز الأول في ذلك من المركز من بين انتاج الاصلاحيات العربية الأخرى.

كما شاركنا في المعارض التي اقيمت سنة ١٤٠٦هـ في مدينة التدريب بالأمن العام بالرياض بمناسبة يوم الشباب الوطني، وعلى حسب معلوماتي اننا حصلنا على الجائزة الأولى بين تلك المعارض.

كما اننا ـ في هذا الصدد ـ ندرس الآن مشروع ايجاد معرض خاص يضم انتاج النزلاء، وذلك في المبنى الجديد لإدارة سجون منطقة الرياض، حيث وضع في مخططه ان يكون هذا المعرض على غرار المعرض الموجود في سجون تونس .. كما فكرنا بان يكون المعرض بشكل متنقل، كأن يكون سنتين في الرياض واخرى في جده وفي الدمام.

انجازات تحققت

● .. ما هو تقييمكم للانجازات التي تحققت في اطار السياسة الاصلاحية التي تنتهجها حكومة المملكة ..؟

■ اعتقد ان الانجازات التي حققتها المؤسسات العقابية في المملكة قد تكون نفس الانجازات التي يرغبها المجتمع نفسه، بحيث يستفيد منها بعد خروج النزيل من السجن .. والانجازات هي كل شيء نؤمنة في سبيل راحة النزيل ومحاولة اصلاحه، لان لا يرجع الى الجريمة وان يعود الى مجتمعه كعضو صالح فيه يخدم نفسه ووطنه ومجتمعه في هذه الحياة.

واعتقد ان الخدمات التي تؤديها سجون المملكة للنزلاء، استطيع القول بانها لا تتوفر في كثير من الدول، لان الدولة ايدها الله وعلى راسها جلالة الملك حريصة دائما على اصلاح النزيل، فلدينا كثير من التوجيهات السامية لتحسين اوضاع النزلاء في السجون والبرامج المخصصة فيها لتوعية النزيل وتثقيفه وتدريبه وتوفير الخدمات العامة له ورعايته صحيا .. الخ.

وهناك مشاريع كثيرة ستحقق ـ باذن الله ـ بناء على هذه التوجيهات السامية، اذكر من ضمنها ان تكون المهاجع الخاصة بالنزلاء مريحة نفسيا .. وبحيث يتلقى النزيل كل الاحتياجات في تلك الأماكن، ويستطيع ان يقضي فترة عقوبته وهو مرتاح، ويستفيد من خلالها باشياء كثيرة، يمكن اذا استفاد منها وطبقها ان لا يرجع الى الجريمة.

واود ان اشير هنا الى ان واقع السجون في المملكة، انها لا تضم سجناء بالمعنى المفهوم للسجن، وذلك اذا نظرنا الى سجون الدول الأخرى، حيث ان الموجودين اغلبهم من مرتكبي الحوادث المرورية، لان ذلك قد يكون نتيجة لتطور الحياة، وبعضهم من اهل الحقوق الخاصة وحالات قليلة جدا من مرتكبي حوادث القتل، لان الشريعة الاسلامية ـ ولله الحمد ـ تطبق في هذه البلاد، والسرقة شيء لا يذكر، وكما تحدثت في السابق ان المساجين اغلبهم من مخالفي نظام الجوازات.

● هل لمستم عن قرب ثمار تلك البرامج الاصلاحية والتقويمية؟

■ في الواقع ان كثيرا من النزلاء لدينا وبعد خروجهم قاموا بزيارات الى مدراء السجون التي كانوا فيها فقدموا لهم الشكر الجزيل، خصوصا الذين اكملوا مشوار حياتهم سواء من الناحية التعليمية او المهنية، فاذكر على سبيل المثال نزيل تقدم الى مدير سجن جده وقدم له الشكر والتقدير، حيث انه استطاع بعد خروجه من السجن ان يعمل بتلك الشهادة الدارسية التي حصل عليها وهو في السجن وتمكن خلالها الالتحاق باحد القطاعات الخاصة .. الأمر الذي مكنه ان يحصل على لقمة العيش الكريمة له ولأسرته .. والكثير مثل هذا .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الثمار التي بدانا نجنيها من ذلك النهج الاصلاحي والتقويمي تجاه النزلاء، بتوجيه ودعم من حكومتنا الرشيدة أيدها الله.

الأستاذ ابراهيم الروكان مدير ادارة الشعبة الهندسية بالادارة العامة للسجون

مشروعات جديدة

■ وانتقلنا بعد ذلك الى الحديث مع الأستاذ ابراهيم الروكان

مدير ادارة الشعبة الهندسية بالادارة العامة للسجون، والذي قدم لنا فكرة عن طبيعة المهام الموكلة لإدارته والخطط والمشاريع المستقبلية التي تعتزم القيام بها الادارة العامة للسجون، من حيث تطوير مباني السجون وتوسعتها والاشراف التام على جميع الأعمال والمشاريع التي تنفذها المؤسسات الخاصة لصالح ادارات السجون ..

وحول ما انجز من خلال الشعبة الهندسية قال: ان الادارة العامة للسجون قامت ببناء اربع اصلاحيات كبيرة في كل من الرياض وجدة ومكة والدمام، وتقع كل منها على مساحة ٢كم٢ × ٢كم٢، ولكن ما نفذ منها هو ٣٠٠م × ٣٠٠م وهذه المساحة تمثل المساحة الحالية للاصلاحية، وقد روعي في هذه الاصلاحيات ان تكون دُورا ملائمة لتحقيق الغرض منها، حيث تضم الواحدة منها: الورش والفصول الدراسية والمستوصف والعنابر والمطعم والمسجد، اضافة الى التكييف المركزي لجميع عنابر النزلاء، الى جانب محطات التوليد الكهربائية التي تعمل اتوماتيكيا عند انقطاع التيار الكهربائي.

كما يتم الآن الاعداد لمشروع الاسكان لموظفي الاصلاحية، وقد تم تنفيذ ذلك في اصلاحية الحائر كخطوة أولى، حيث سيعمم هذا المشروع على باقي الاصلاحيات في المملكة، وهو على وشك الاستلام من المؤسسة المنفذة، ويجري الآن العمل في مشروع المغاسل الاتوماتيكية في ثمان مدن رئيسية بالمملكة وبالفعل نفذ المشروع، وتجدر الاشارة الى أن الطاقة الانتاجية للمغسلة في السجن ١٨٠ كيلوجرام من الملابس في الساعة حيث تغسل وتنشف وتكوي وتجهز.

كما اشرفت الشعبة الهندسية على مشروع المطبعة الذي نفذ في اصلاحية الحائر، كما قد تم وضع دراسة على مستوى عالي اشترك فيها مجموعة من الخبراء والكفاءات العلمية في اوربا، بهدف استغلال بقية المساحات المخصصة للاصلاحية والاستفادة منها في خدمة النزلاء بعمل خطط وتصميمات لمشاريع تخدم الغرض ذاته.

وعن طبيعة عمل الشعبة يقول الاستاذ ابراهيم، بشكل عام الادارة الهندسية تقوم بتصميم المشاريع الخاصة لسجون المملكة، ووضع المواصفات المطلوبة ثم ارسالها الى شعبة المناقصات بالادارة لطرحها في المناقصة العامة، ومن ثم نقوم بتحليل العطاءات الواردة من شعبة المناقصات واعداد التقارير الفنية اللازمة حولها لترسية أي مشروع، وبعدما تتم ترسيته تتولى الشعبة الهندسية الاشراف على تنفيذ المشروع من بداية تسليم الموقع للمؤسسة المنفذة حتى استلام المشروع، اضافة للقيام بأعمال الصيانة للمشاريع المنفذة ومتابعة سير اعمال الصيانة فيها، وذلك باعداد شروطها ومواصفاتها والاشراف على تنفيذ بعض الأعمال التي تحتاجها مسائل الصيانة.

العقيد محمد عبدالدائم الحربي مدير سجون منطقة الرياض

بين الماضي والحاضر

كما تحدث مدير سجون منطقة الرياض العقيد محمد عبدالدائم الحربي الذي حدثنا عن واقع السجون في الرياض بين الماضي والحاضر، فقال: كانت سجون منطقة الرياض في الماضي محدودة ولا تتجاوز مدينة الرياض بل كانت موقعا واحدا للتحفظ، ولا توجد الورش ولا المدارس ولا الاعاشة، بل كان السجناء يطهون طعامهم ويغسلون ملابسهم بأيديهم .. الخ. وفي المدن الفرعية يكون السجن ضمن مراكز الشرطة.

ومع تطور الزمن وتغيير المفاهيم أصبحت النظرة جادة الى تقويم واصلاح هذا العنصر من الناس، أصبحت السجون تسير بخط متوازي مع النهضة العارمة التي تشهدها بلادنا العزيزة، وانقلب ظهر المجن في كل شيء من حيث ثقافة الفرد وهي الأهم، وفي حداثة المباني وفرش عنابرها "بالموكيت" وتأثيث سررهم بأحسن الفرش والأغطية، الى جانب رؤية التلفزيون وسماع الراديو وقراءة الصحف اليومية والاستماع الى المرشدين والدعاة الذين يتعاقبون وفق برنامج معد لذلك للنصح والارشاد وارتياد مكتبة السجن.

كما تقدم لهم الخدمة الطبية الممتازة، وأفضل المأكولات المنوعة من خلال تقديم اعاشة تشرف عليها لجنة مكونة لهذا الغرض وتطهى في مطابخ آلية حديثة وفرتها الدولة، كما وفرت لهم المغاسل الحديثة والكبيرة الحجم لغسل ملابسهم والفرش والبطانيات وستشتغل قريبا ان شاء الله.

وعن الانجازات التي حققتها ادارة سجون منطقة الرياض في السنوات الماضية القريبة وذلك في اطار التحديث والتطوير، يقول

العقيد محمد عبدالدائم الحربي: بانه كان الى عهد قريب يمكث السجناء المحكومون والموقوفون في سجن واحد، وكذلك ادارة سجون المنطقة، ومن اجل تنظيم العمل وتركيز المسئولية تم فصل سجون المنطقة عن سجن الملز بكامل جهازها الاداري، واصبحت في مبنى مستقل تقدم الخدمة والاشراف على كافة سجون المنطقة.

كما تمت موافقة سمو امير منطقة الرياض صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز على فصل الموقوفين عن المحكومين ونقل المحكومين الى اصلاحية الحائر التي افتتحت حديثا وذلك في ١٤٠٣/٣/١٩هـ، وقد جهزت بكافة الخدمات حيث هيئت بها الورش: ورشة النجارة وقسم الكهرباء وقسم حدادة وقسم سباكة .. وقد تخرج العديد من النزلاء وحصلوا على شهادات من معهد التدريب المهني، الى جانب احداث قسم الة كاتبة عربي + افرنجي وقد بدات اول دورة فيها.

كما امنت مطابع حديثة وهي تحت التركيب الان. بالاضافة الى تحفيظ القران الكريم ومكافحة الامية وفصول دراسية ابتدائي ومتوسط وثانوي تحت اشراف وزارة المعارف.

كما ادخل في اصلاحية الحائر نظام المراقبة التلفزيونية لزيادة الحصانة الامنية، اضافة الى ادخال نظام التكييف العمومي بالوحدات المركزية والفردية في سجون المنطقة، كما تم انشاء ثلاثة مستوصفات طبية (مراكز للرعاية الاولية في كل من الملز والعود والاصلاحية) حديثة ومجهزة بالمختبرات وجهاز تخطيط القلب والاشعة ووحدات الاسنان، الى جانب زيارة الاطباء الاخصائيين مرتين في الاسبوع بالتعاون مع الخدمات الطبية بوزارة الداخلية ومدير الشئون الصحية بمنطقة الرياض.

وفي اطار العمل الزراعي تم حفر بئر ارتوازي في سجن الخرج وعمل مشتل زراعي لتعليم النزلاء كيفية طرق الزراعة.

البدء في اقامة مسكن لضباط الاصلاحية متاهلين وعزاب وكذلك الافراد المتاهلين، كما تم ادخال نظام "الكومبيوتر" في سجون الرياض وبدا يؤدي ثماره .. وقد حصلت سجون منطقة الرياض ممثلة في اصلاحية الحائر على كاس التفوق بالمركز الاول في الموبيليا لعام ١٤٠٥هـ، وحصل سجن النساء على كاس التفوق بالمركز الاول في التطريز اليدوي لعام ١٤٠٥هـ.

ويضيف محدثنا عن المشاريع المستقبلية للادارة بانه تحت الاجراء الان العمل في انشاء مبنى جديد لإدارة سجون المنطقة بجوار سجن الملز.

ويقول بان الطموحات لا تقف عند حد معين، وما تم تهيئته - كما اسلفت - ما هو الا بداية لما سيتحقق - باذن الله - لصالح هذه الفئة من المجتمع، لاجل اصلاحهم وتقويمهم لكي يعودوا الى حظيرة المجتمع أعضاء صالحين نافعين منتجين فيه، وهذا ما تبنته الحكومة الرشيدة وجعلته محورا من محاور تركيزها الاصلاحي.

النقيب عبدالعزيز الصالح مدير اصلاحية الحائر

جولة داخل اصلاحية

ثم بعد ذلك كانت لـ «الامن والحياة» جولة داخل «اصلاحية الحائر» .. والتي تبعد مسافة ٣٠كم' عن وسط مدينة الرياض، حيث التقينا مع النقيب عبدالعزيز الصالح مدير الاصلاحية الذي قام مشكورا بأن أخذني في جولة داخل الاصلاحية اطلعت من خلالها على كافة مرافقها ومنشآتها: العنابر وورش التدريب والمكتبة والفصول الدراسية والمطعم..الخ، وبعد الجولة كان لنا معه هذا الحوار:

● نود اعطاءنا فكرة عن الاصلاحية .. والاقسام الموجودة فيها؟

■ اولا اصلاحية الحائر ترتبط بسجون منطقة الرياض وقد افتتحت في سنة ١٤٠٣هـ، ويوجد فيها عدد من الاقسام منها:

١ - الشئون الادارية: وتهتم بما يتعلق بالاشياء الادارية للاصلاحية، سواء من أفراد او موظفين وتامين كافة الاحتياجات.

٢ - شئون النزلاء: ويقوم هذا القسم بتقديم كافة الخدمات للنزلاء، من ناحية السجلات ومأموري القضايا والعمليات ومأمور السجن وارسال النزلاء للمستشفى .. الخ.

٣ - التدريب المهني: يتولى هذا القطاع تدريب النزلاء، سواء كان ذلك في ورش السباكة او الكهرباء او النجارة او الميكانيكا او المطابع، والطباعة على الالة الكاتبة والدراسة المهنية.

٤ ـ الشئون الصحية: والتي تهتم برعاية النزيل من الناحية الصحية.

٥ ـ الشئون الدينية: تهتم بالناحية الدينية من وعظ وارشاد وخلق الوازع الديني وحفظ القرآن.

٦ ـ قسم التغذية او الاعاشة: يتولى هذا القسم مراقبة الاعاشة المقدمة للنزيل، سواء من ناحية تطابقها مع المواصفات الموضوعة ومدى جودتها، وكذلك اسلوب طهيها حتى تقدم للنزيل حسب ما هو مطلوب.

٧ ـ الشئون الترفيهية: يتركز عملها في توفير وتقديم جميع انواع التسلية البريئة سواء الالعاب او المسرح او .. الخ.

● كيف يتم الحاق النزلاء بالاصلاحية؟

■ اولا كل نزيل يصدر بحقه حكم شرعي بسجنه مدة معينة يعتبر محكوما ولهذا يرسل من سجن الملز الى اصلاحية الحائر، بمعنى اخر ان الاصلاحية تضم النزلاء المحكومين فقط، والاجراءات المطبقة في الاصلاحية هي اجراءات عادية: استقبال النزيل والكشف الطبي عليه، ومن ثم وضعه في العنبر حسب قضيته، وبعد ذلك يتم عرضه على الباحث الاجتماعي.

وتصنف السجناء كلا حسب قضيته وذلك من واقع المعاملة التي تكون مرسلة مع النزيل بعد مرورها بالسجل الخاص بالقضية وتسجيلها فيه، مع مرورها ايضا اي المعاملة على الباحث الاجتماعي لاخذ بعض المعلومات منها لإمكانية معرفة النزيل وسلوكه وقضيته، لتساعد الباحث على مساعدة النزيل فيما يستطيع ان يقدمه له من خدمة اجتماعية.

● بعد ذلك .. كيف يتم تحديد موقعه داخل الاصلاحية، سواء من حيث التعليم او التدريب على احدى المهن الموجودة بالاصلاحية؟

■ هذا الشيء يخضع على حسب ميوله ورغبته والمؤهل الدراسي الذي يحمله النزيل، فمثلا لو كان النزيل يحمل الشهادة الابتدائية ورغب في اكمال دراسته فانه يلحق بالدراسة المتوسطة. اما اذا كان النزيل غير حاصل على مؤهل دراسي ويرغب التعليم فانه يدخل في مدرسة محو الأمية وهكذا، فبناء على وجود الرغبة وبتثقيفهم دينيا وايجاد الرغبة لديهم في الاستمرارية بالدراسة.

اما ما يخص التدريب المهني فهذا يتم بالتنسيق بين مدير شئون النزلاء وضابط التدريب المهني والباحث الاجتماعي، بحيث تتم معرفة ميول النزيل لأي مهنة يرغبها، فقد يكون هناك نزيل لاتوجد لديه رغبة او ميول مهنية، بمعنى انه لا يعرف عن التدريب المهني شيء ولا يدري بالتالي اي مهنة يختارها، ومن هنا يأتي دور هؤلاء مجتمعين بحيث يقومون بشرح مبسط لكل مهنة ومساعدته على اختيار المهنة التي يرغبها، بحيث تلائم النزيل من ناحية مؤهله، افكاره، استعداداته الشخصية والجسمية لها.

● ما هو البرنامج اليومي للنزيل؟

■ يكون عموم النزلاء مستيقظين من الساعة السابعة صباحا، وذلك لتقديم وجبة الافطار لهم، وفي حوالي الساعة الثامنة يخرج نزلاء التدريب المهني الى اماكن عملهم، وكذلك النزلاء الدارسين الى فصول الدراسة، مع ارسال السجناء للجهات التي لها علاقة مثل المستوصف والمحكمة والمستشفى، ويقوم اطباء المستوصف بالمرور على النزلاء في اماكنهم.

وتفتح الاذاعة الداخلية لتلاوة القرآن الكريم الصباحي، ويقوم المرشد الديني بتوجيه الارشاد وتقبل الاسئلة والاجابة عليها حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا، حيث يؤدي النزلاء صلاة الظهر، ثم تبدأ وجبة الغداء.

وبعدها تكون فترة راحة للنزلاء لمدة ساعتين من ضمنها اداء صلاة العصر، واذا كان هناك يوم زيارة استعد النزلاء لمقابلة اقاربهم الزائرين لهم، واذا لم يكن يوم زيارة تكون هناك انشطة رياضية مثل التنس والسلة والطائرة، ومن ثم يجيء موعد المغرب حيث تؤدى صلاتها، وبعدها تقدم وجبة العشاء لهم، حيث يقضون بقية وقتهم في مشاهدة التلفزيون حتى ينتهي موعد الارسال ويتخلل ذلك صلاة العشاء وفي نهاية الارسال التلفزيوني يأوون الى مضاجعهم.

● بالنسبة للتعليم داخل الاصلاحية .. هل نتعرف على المراحل الدراسية الموجودة وعدد المستفيدين من النزلاء في هذا الجانب؟

■ توجد مراحل دراسية في الاصلاحية منها اولى مكافحة وثانية مكافحة واولى متابعة وثانية متابعة ومتوسط واولى ثانوي ومجموع الدارسين تقريبا ٦٦ طالبا. واحب ان انوه هنا بانه يوجد بالاصلاحية نشاطات متعددة خلاف التدريب المهني والدراسة، مثل النشاط المسرحي والنشاط الثقافي والانشطة الدينية والصحية .. الخ.

● ما هي الخدمات الاخرى التي تقدم للنزيل ..

والحقوق التي يتمتع بها بوصفه احد افراد المجتمع؟

■ نحن وبتوجيهات المسئولين نحاول بكل الوسائل - وهذا طبعا من صميم العمل - ان يكون النزيل مرتبطا بالمجتمع والا لم نستفد شيئا من كل ما قدم للنزيل، لأن النزيل هو جزء من المجتمع وقد اخطأ فلا يعني هذا ان نفصله من المجتمع، فهناك عدة طرق لأن يكون مرتبطا بالمجتمع وهو داخل الاصلاحية منها: الرعاية الاجتماعية السابقة واللاحقة، وادخال وسائل الثقافة اليه بكل صورها من جرائد ومجلات واذاعة وتلفزيون والوعظ الديني وخلق الوازع الديني لديه.

كما ان هناك الزيارات الأسبوعية من قبل اقاربهم وعوائلهم التي تزورهم، اضافة الى الاختلاء الشرعي بالنسبة للنزلاء المتزوجين مع زوجاتهم والأنشطة الرياضية .. كل هذه الأمور لاشك انها تربطه بمجتمعه.

● ما هو تقييمكم لمستوى سير العمل داخل الاصلاحية من حيث سلوكيات وتصرفات النزلاء بعضهم البعض او مع المشرفين والمسئولين بالاصلاحية؟

■ ما ذكرته من حيث سلوك وتصرفات النزلاء بالاصلاحية ممتاز - ولله الحمد - وذلك ان نوعية المعاملة هي التي تفرض مدى الارتباط، لأننا نعلم جميعا ان النزيل بشر وكل بشر له سلوكياته وافكاره وطريقته في التعامل، وعلى هذا الاساس يتم التعامل مع النزيل كلا حسب تفكيره وسلوكه واخلاقياته.

● ماذا عن الصعوبات والمشاكل التي تواجهكم .. وكيف استطعتم التغلب عليها؟

■ لا اقول انه لاتوجد مشاكل ومصاعب تواجهنا ولكن احب ان اطمئنك ان المشاكل توجد في كل مكان.. حتى في داخل المنزل.. لأن هذه هي متعة الحياة وحلاوتها، حيث انك تجد مشكلة وتقوم بحلها او اشياء تواجهك وتستطيع التغلب عليها، فالانسان - في ذلك - يحس بلذة ونشوة، لأنه استطاع ان يتغلب على ما يصادفه من مشاكل وصعاب بسيطة.

ولا أخفي عليك سرا اذا قلت لك ان ما يذلل مشاكلنا ويبسطها هو الدعم، سواء كان ماديا او معنويا من قبل المسئولين وعلى كافة المستويات، وهو العامل الرئيسي الذي يذلل كل صعب ولله الحمد.

● ما هي اهم المشاريع والبرامج التي تم استحداثها بالاصلاحية، بهدف الوصول الى الغاية المنشودة والاهداف المرجوة؟

■ المشاريع كثيرة - ولله الحمد - منها المطابع حيث سيتم - باذن الله - تامين كافة احتياجات الادارة العامة للسجون من المطبوعات والأشياء المكتبية، وذلك بتدريب النزلاء على اعمال المطبعة .. كما سيجري العمل في انشاء حدائق على ان يقوم النزلاء بالعمل بها، خلاف اشياء سوف ترونها - ان شاء الله - في القريب العاجل تهدف الى رفع مستوى تقديم الخدمات الى أعلى درجة للنزلاء على ان يستفيد منها النزيل نفسه.

● نود التعرف في نهاية هذا اللقاء على الرعاية اللاحقة التي يحظى بها النزيل بعد خروجه من الاصلاحية؟

■ الرعاية لدينا تشمل النزيل حتى بعد خروجه من الاصلاحية حيث يتم اعطاؤه شهادة في نوعية التدريب الذي كان يعمل به النزيل، اذا كان قد عمل في احدى الورش بالاصلاحية وانتهت محكوميته، فانه يمنح شهادة على ذلك من قبل وزارة العمل، توضح انه اجتاز تلك الدورة التدريبية ومنح هذه الشهادة التي تؤهله بأن يعمل بها بعد خروجه او يفتتح بموجبها ورشة.

كذلك تتم هذه الرعاية الاجتماعية من خلال التنسيق مع وزارة العمل، بحيث ان يؤمن للنزيل عمل بعد خروجه من الاصلاحية، وهذا في الواقع من منطلق الاهتمام بالنزيل، سواء كان داخل الاصلاحية او بعد خروجه منها، حيث ان مسئوليتنا لا تنتهي بانتهاء فترة محكوميته.

واننا لسعداء لتضافر كافة الجهود لأجهزة الدولة على جميع المستويات بالاهتمام والمتابعة للنزيل مهما كانت مدة محكوميته ومهما كان وضعه. وهذا شيء نفتخر به في هذا البلد الحبيب الذي تمليه علينا تعاليمنا الاسلامية ولله الحمد.

والدولة لا تقصر بهذه الخدمات التي قل ما نجدها في مكان اخر، حيث ان التعليمات المبلغة لنا من المسئولين تحثنا على ان نقدم كافة الخدمات والرعاية لعموم النزلاء ايا كانت جنسيتهم ودياناتهم، ونجد دائما المسئولين يتابعون ما يتم وما يعترض هذه الخدمات ليتم تذليله وتقديمه بالطريقة المرسومة والمخطط لها، ونسأل الله التوفيق والسداد ونحن دائما نبحث عن الأحسن والأفضل.